SiBA
الكلمة الصادقة لا تحتاج إلى الزخرفة

سبا الثقافية

شهرية ثقافية فنية

العدد 49

بريشة التشكيلي: روميو كوباني

سبا الثقافية
01 / 08 / 2021

لنا كلمة

ترتيب الفصول

لا يكفي أن نطعن في الوقت إن لم تكن لدينا درب تعرف خطواتنا التي توصلنا إلى جهتنا المرجوة، قد يطول السفر وترهقنا المحطات، لكن في النهاية نغفر للعمر ما مررنا به، ونسامحه على كل تلك الهفوات في لحظات أردنا أن ننزح عن الصعاب وخذلنا الأصدقاء، واختارتنا الوحدة لنقول لأنفسنا: كلما ضاقت دائرة معارفك، سكنتك الراحة والهدوء، وكلما ازدادت علاقاتك، تشعبت مشاكلك لتصل/ ين إلى درجة أن لا تنتظر يداً تمتد إليك لتنتشلك من المحن التي كنت جزءاً منها. لا تفلح دائماً في إنقاذ نفسك مما تورطت فيه بسذاجة، وأنك كنت تثق بالآخر، ولا تعلم ما في الغيب كي تتجنب السقوط في الجحيم، أو تنتزع خصية اليأس وتحرق قلبك في فرن الحياة وتسقيه ليصبح فولاذاً، فتعبر ما بقي من العمر بسلام دون أن تنكسر أكثر مما انكسرت. لا يكفي طعن بعض الوقت بكؤوس من السُّكر لتنسى بها ما فقدت من أشياء عزيزة لن تعود، كقبلة كنت ستجود بها في مكان لا يلائم تلك الحميمية فمنعك الحياء، والآن تندم/ ين بحجة الحياء وتتمنى عودة الزمن إلى الوراء لتستعيد ذلك العناق المحفوظ في متحف ذاكرتك أو كتاب دوّنته دون أن تطبعه.

حديثاً تفوهت به أزعجت به شخصاً آخر قمت بعمل سيء وكنت تعاقب نفسك كل ليلة وأنت تخلد إلى الفراش، أو قمت بفعل جيد لم تنال الشكر عليه لتعيد حشوداً من الأشياء الثمينة التي فقدتها من كمائن الاشتياق، قوافل الندم، جيوش الحسرة، ولوعة لم تدرك بعد الحكمة التي تقول: لا تندم لما مضى، بل اندم لما هو قادم.

أنت تعلم أن العمر كل يوم يقطع من التقويم يوماً كان لك، تتحسس سنوات من التجاعيد على وجهك وتعد خطوط جبهتك، أي شجرة ستخضرّ بعد أن نالها اليباس، كم الشعر الأبيض زاد؟ لن يشبع الوقت مهما أكل منك، أنت قوته حتى تتلاشى، وعندها سيقتات على الآخر الوقت ليس على عجلة من أمره
دون أن يكون هناك طبيب يوقف نزيفك من طعناته، من يستطيع أن ينتزع لحيتك ويعيدك إلى الصبا، من بمقدوره أن يعيد أثداءك المترهلة إلى الكواعب ويوقظ الطفلة داخلك لتمضين مع الألعاب بدل عشيرة الأطفال.

جرح الكهولة يمهل ولا يهمل. كجواد سباق يمضي في مضماره لتخسر بعمرك ويربح هو برهانه الكامل وبذلك السباق والعدو تختصر/ ين الوقت وتتلقّى/ ين الطعنات ليست ثمة وقت للكتابة تحتاج/ ين ثلاثة عشر عمراً ومثلها للحب والنوم. والهرولة في دربك الذي اخترته/ اخترتِه.
والأكل، ما بقي من سفر تدّخره ما بقي من وقت لشراء حمّالات الأثداء وإبر البوتُكس، تغادر/ ين وحيد/ ة في تابوت وتودع/ ين العمر على مفترق الوقت دون أن تنسيا كم عانقتما الطعنات. ستتركان الأسئلة والألم فوق مائدة الإفطار لتودعا الحياة في تابوت على شكل قصيدة رثاء لك وله. في التشييع الأخير سيخلعون عنك وعني وعنها أثواب الذكريات ويدثروننا بكفن وقح ببياضه.
تقهقه/ ين عارياً يسقط المكان، يضيع الزمان، لتودعا صخب الحياة، وتستسلما للنوم الأبدي.

هيئة التحرير

ريبر يوسف لجريدة سبا:
أعيش في زمن واشتاق إلى مكان في زمن لم يعد موجوداً

أنطولوجيا الخراب
سمر دياب

فيسبوك... ما له وما عليه
عبده حقي

ذاكرة من الغبار
نوجين قدو

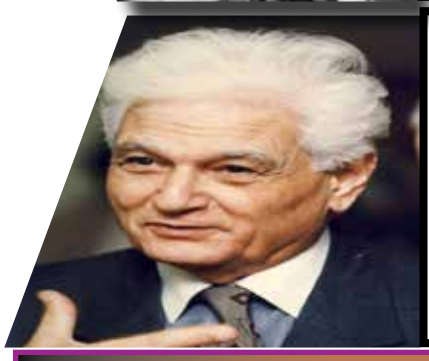

جاك دريدا رائد التفكيكية وحمولات الترجمة
شعيب ملحم

المواد المنشورة في الجريدة تعبر عن آراء كاتبيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

لمراسلتنا أو إرسال موادكم:
sibakenu@hotmail.com

ريبر يوسف لجريدة «سبا»: اعيش في زمن واشتاق إلى مكان في زمن لم يعد موجودا ... الغناء الكردي السري وسيلة لتدوين الاحداث.

حاورته: فاتن حمودي

هل يشكل الصوت ذاكرة مكانية، بل هل تأخذنا تمتمات الجدات التي ترسخت في اللاوعي البعيد إلى الشعرية، إلى استحضار الصورة ورائحة وملامح المكان؟ تمتمات المرأة العارفة التي تفتح باب الصبر للدخول نحو الحياة، والتي تصلنا من اللاوعي السحيق؟ هكذا يمضي الشاعر ريبر يوسف نحو الشعر وعالم السرد، وكأنه يكتب أغاني المكان وألوان عباد الشمس التي تأخذنا إلى عالم فان كوخ. يكتب وكأن الأشياء تمطر وتحكي وتحتفظ بذاكرة من مروا، فنكون داخل نصوصه أمام مشهدية سينمائية مُشكّلة بالكلمات، يختار لها أحيانا موسيقى من أغاني المهد، ليجعلها حاضراً أبدياً. يمضي في نصوصه حاملاً تأملاته ومفرداته الخاصة التي يشتقها من تفاصيل صغيرة حوله، والأهم أنه يضع الكتابة موضع النافذة، أو باب البيت، ولا يمنحها موضع المخلّص، وكما يقول إن:" إعادة صياغة وجود الكتابة وتحويلها إلى المنقذ هي الفكرة التي أساءت إلى الكتابة". في أعماله المتتابعة يأتي صوت الداخل الذي يفتح باب الأسئلة الوجودية على معنى الحرية والحياة والمرأة والأرض وتفاصيل كثيرة لدرجة يطلق النص على لسان امرأة كأصل ووجود، فالصوت إنسان وحرية أيضاً، كل هذا يأتي بسرد وسؤال وشعر يسيل من الأرض حتى تمطر السماء.

هكذا يأخذه السرد إلى الرواية فيحكي المكان وقد أكلته الحروب والصراعات في رواية "المريد الأصمّ" يغوص في قعر الألم، تلك اللغة الألم التي يفكك من خلالها رموز صمت الضحايا، حكايا الصبر، وهنا يكمن تحدي الحياة وتحدي الكتابة.

ربير يوسف الكردي السوري، ابن مدينة الحسكة، كتب باللغتين الكردية والعربية ، وضمّن الأغاني الكردية في نصوصه. درس التصوير السينمائي، ويقيم في ألمانيا منذ 2009. أنجز الكثير من الأعمال الشعرية والروائية ومنها:

قصائد بحجم ابتساماتنا، من غصن إلى آخر يتنقّل القصف، حَجلاً أعبرُ الحقل، مجموعة شعرية باللغة الكردية،قريباً تنهض الجدة، ماذا يقول دوار الشمس ليلا؟ له روايتان هما: المريد الأصم وعزلة الأرملة السوداء.

حول التجربة والعلاقة مع المكان والزمان كان لنا معه هذا الحوار

- البيت الذي ولدنا فيه يبقى محفوراً بالذاكرة، هل تحدثنا عن بيت الطفولة الأول، المدرسة، عن مكانك؟ وما الذي يشكله لك المكان والزمان كبعد فلسفي وشعري ووجودي؟

- آباؤنا وأمهاتنا صنعوا لنا معابر على برك الماء التي تغمر الطريق إلى المدرسة، صنعوه من اللبنات والحجارة الفائضة عن حاجتهم؛ بنوا منها بيوتنا، وكان ثمة سحر في عملية تعاطينا مع فعل الذهاب الموثق برابط متين عبر أجزاء صغيرة هامة من بيوتنا. كانت هناك زاويتان تحملان ذات المعنى، الأولى امتداد بيوتنا العمودية نحو السماء، والثانية أفقية ممتدة على طول الشارع المغمور بالسماء المنعكسة في مياه الأمطار وشبكات الصرف الصحي المعطلة، ولاسيما بعد هطول المطر، فتبرق الشمس وتشع وتنعكس من الحجارة المتراصفة، فهل كنت جاحظاً متأملا في همّ فكّ اللغز وتلك الشيفرة؟ الرابط في فعل ذهابنا إذاً، كان الطريق إلى المدرسة جذوراً ممتدة من بيوتنا سيّارةً على مدى الطريق؛ لتفضي إلى حيث ركن المعرفة. كان الطريق إلى المدرسة مدرسة بدوره، نورٌ خفيٌّ نائم على آثار خطواتنا التي دلّت الزمن إلينا.

- الأغاني السرية عن الثوار الكرد، حدثنا عن الغناء، ماذا يعني لك الغناء - هذا الصوت الذي يأخذنا إلى الحب، للوطن وللذاكرة التاريخية وطقوس المكان؟ الغناء العربي، اللغة الكردية، اللغة العربية ماذا أخذت من هذا وذاك؟ الشمس النار وذاك البعد الزرادشتي والإيزيدي؟ وهل يمكن أن نقف من اللغة بشكل عدائي نتيجة موقفنا من الأنظمة؟

- يكمن هنا بطريقة ما، إعادة تلك الصورة التي رافقت لحظات الطفولة: مشاهدة جدتي تدندن بعض الأغاني الكردية وهي تجهش ببكاء معلوم ومكتوم في اللحظة ذاتها، فكّرت طويلاً بذلك الركن الذي يصافح فيه البكاء الغناء على ألسنة الحائرات والمستسلمات. على مضض، تحوّرت قيمة الأغنية الكردية عندي، صارت حجة للبكاء، وكذلك البكاء صار شريكَ الغناء، لا أعرف كيف حدث ذلك، كيف تعمقت الأغنية في قاع الذاكرة والألم. نتيجة ظروف تاريخية وسياسية بعيدة وقريبة، تحوّل الغناء السري لدى الكرد إلى وسيلة لتدوين الأحداث التاريخية، صارت نمطاً تعبيرياً يوازي الكتابة لدى العديد من شعوب العالم، لذلك وفي زمننا هذا، نلجأ في أحايين كثيرة إلى الأغاني الكردية القديمة لكي نتعرف على تفاصيل تاريخية وأحداث معينة. تحوّل الغناء لدى أجدادي إلى كتابهم الكبير السري والخفي في حناجرهم، انتقلت الأغاني من ألسنة الجدات إلى ألسنة الأمهات، فألسنة الحفيدات إلى ألسنة حفيدات الحفيدات وهكذا.

لدى الكثيرات من النساء الكرديات، تداخلت الديانات وتحوّلت إلى ماهية معقدة وسلسة في آن واحد، مثلاً: تشاهدين عجوزاً كردية مسلمة، تنوي إلى الصلاة باللغة الكردية، تقسم بالنار والشمس، وتحفظ بعض الجمل العربية لأنها مؤمنة بفكرة أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية داخل القبور والجنة. ثمّة سحرية عصية على الشرح والخوض في تفاصيلها يشبه بناء بيت من مواد لم تبنِ بها البيوت بَعدُ. على هذا النحو، مثلاً أيضاً لدى جدتي تداخلت الزردشتية والإيزيدية والإسلام والمسيحية واليهودية. ماتت دون أن تعرف ما إن كانت سنية أم شيعية أم علوية! كانت مسلمة وحسب، مسلمة من ذلك المنظور السحري المتداخل الذي يحتوي على تلك الديانات المذكورة جميعها.

أمّا حول الأغنية العربية، فهي سليلة تلك الحالة الإنسانية التي حصلت عليها من خلال اللغة العربية، هي بكل الأحوال لغتي الأم الثانية ولغة الثقافة الأولى لدي. كان الغناء العربي يسري من خلال ذلك الدرب، مع الأغنية العربية عشقت وكرهت وحزنت وفرحت وعبّرتُ، كانت الأغنية العربية مختلفة في ذاكرتي عن الأغنية الكردية، أي أن الأغنية العربية كانت غير موثوقة بالبكاء وحكايات الجدة والتاريخ في ذهني.

اللغة هي لغة الناس لا لغة الأنظمة الحاكمة، علاقتي مع اللغة قادمة من علاقتي مع بشر أشبههم ويشبهونني، قادمة برفقة تلك الجذور العميقة في القلوب.

***تقول :**
بم تتمتمين يا جدتي؟
يضع الزمن حناءه الأحمر على شعري
لحظات الفجر الأولى فأمشط في الأثناء خيوط النور على رقبة فرسي

ما هو الدهر يا بني ؟

- الجدة دائما والأرقام لكُردية تنهض في كتابك "قريباً تنهض الجدة"، و"في ظلالهن تغفو الأفراس" ماذا يعني لك الرقم، هل نحن أرقام؟

- ككتاب "قريباً تنهض الجدة" هو عن جدتي التي قامت بتنشئتي ورعايتي وتربيتي مذ كان عمري عاماً واحداً إلى أن ماتت. كانت الأرقام الكردية هي أوّل ما تعلمته من جدتي، العد من الواحد إلى الكثير من الأرقام، لذلك حرصت على أن تكون هي شريكة الكتاب من خلال عنونة القصائد باللغة الكردية، بلهجة ولكنة جدتي. ثمّة أسباب أخرى دفعتني إلى خوض هذه التجربة التي تكررت في كتاب آخر "في ظلالهن تغفو الأفراس": محاولة تعريف القارئ العربي إلى شكل الأحرف في اللغة الكردية والأرقام، كما نعرف. اللغة الكردية كانت ممنوعة في سوريا بفترة حكم حزب البعث للبلد، حاولت بذلك فتح نافذة بين الكردي والعربي من خلال الأحرف الكردية.

تقول في رواية المريد الأصم :" ما الحرب من دون صيحات المتظاهرين وهدير الطائرات الحربيّة وصراخ المعتقلين في غرف التعذيب؟ وكيف تتبدّى الموجودات والأفعال من دون أصواتها؟"

- لماذا (المريد الأصمّ)، هل ثمة متصوف أو شيخ يمشي هذا المريد على خطاه؟

- تماماً، حاولت من خلال "المُريد الأصم" تغيير ذلك التفصيل المتعارف عليه، والذي يخصّ التلقّي والإيمان، ونقل تلك الحالة إلى كائن آخر أو مجموعة كائنات الشخصية الرئيسية في رواية "المُريد الأصم" هي شاب أصم، اسمه (ي)، حاولت تغيير زاوية الرؤية لدى القارئ من خلال ذلك الاسم، أي إدخال القارئ في القاع النفسي والروحي للشخصية، الشخصية التي كانت مريد صوت خفي في نفسه وروحه سعى طويلاً في سبيل البحث عنه واكتشافه.

- يبدو واضحاً صوت الحرب في رواية "المُريد الأصم" بعنوانها الملفت، كيف رأيته؟ كيف ترى الوطن؟ هل ثمة وطن وهل تغيرت الصورة ولاسيما بعد 2011؟ ماذا يعني اليوم ورائحة الحروب والقوميات والطائفية تفوح بالخراب؟

- ثمّة خيط واضح حول اللوحة التي رسمتها الحرب في سوريا داخل رواية "المُريد الأصم"، حاولت طرح مجموعة أسئلة تخصّ شكل الحرب داخل نفوس وقلوب الصُمّ في العالم، كيف يعيشون تحت ثقل الحرب؟ بمَ يفكرون؟ كيف يعرّفون الحرب. الحرب تعني دخول شخصية الرواية الأصم في مواجهة الصوت، الصوت الذي لم يعرفه أبداً، لم يدخل أذنه، كيف غيّرت الحرب كيان الشخص الأصم داخل الرواية؟ بطريقة ما حاولت طرح أسئلة لا متناهية تخصّ علاقة الصم بالحرب، بأصوات الطائرات الحربية وأصوات المعذبين داخل السجون، بصوت جرس باب البيت، وكيف يتحوّل جرس البيت إلى كابوس عند شاب أصم. من هذا المنظور تفككت الحرب داخل الرواية، صارت لا تشبه الحرب التي نراها ونسمعها نحن السميعين. المكان يتغيّر كل ثانية، كذلك المرء، لذلك ما من مكان ثابت لدى المرء؛ الأمكنة التي أتوق إليها، تغيّرت ولم تعد موجودة بالأساس، بشر الأمكنة ونباتها وحيواناتها تغيّروا، حتى أنا تغيرت، أصبحت كائناً يعيش في زمن ويشتاق إلى مكان داخل زمن آخر لم يعد موجوداً، كذلك ليس في مقدوره إيجاد صياغة تدفعه إلى التأقلم مع مكانه الجديد، لأنني في اللحظة التي أكون فيها في المكان الجديد، أعيش من خلال ذاكرتي في مكانٍ آخر، لم ألتق قط بالمكان في زمن مناسب؛ ثمّة اغتراب دائم يخص هذه المعادلة المعقدة، يعاد صياغتها من خلال الكتابة وحسب، الكتابة هي الملعب المكتظ بأزمنة وأمكنة لا نهائية ومتعددة، أراها دفعة واحدة عبر الكتابة وكأنها سفر إلى ما لم يعد موجوداً.

- ريبر حكيلي عن مرجعياتك الثقافية البيت المدرسة الجامعة؟

- استحضر صورة المدرّس في لحظة غضب، وكيفية معرفته بحركة التلميذ أو شغبه، وكذلك، للون العسكري بكل ما يعنيه من غربة عن الطبيعة. كان مدرّس مادة الرياضيات يكتب بالطبشور ويراقب حركاتنا عبر البلور الموضوع على صورة حافظ الأسد المعلقة أعلى السبورة. كان حافظ الأسد عينَ وأذنَ المعلّم، وكان المعلم بمثابة حافظ أسد مصغر داخل مدرسة الشهيد جان حجار ذات الحائط الشاهق والباب الحديدي المصفّح والمقفل، طيلة أوقات الدوام بسلاسل حديدية ضخمة إلى جانب قفل كبير. غالبية المدارس كانت بأسماء الشهداء، شهداء لم نكن نعرفهم، بل كنت أظنّ غالباً أن كلمة الشهيد تعني المدرسة في سياق الاسم ولا سيما أنها كانت على أغلب المدارس التي كنا نسمع عنها. (الشهيد، الحائط الشاهق، صورة حافظ الأسد، العَلم السوري، السلاسل، الشباك على النوافذ، العصا في يد المعلمين) كلها كانت المنهاج السري الباطني الذي بناه حزب البعث واشتغل عليه ليعزز فينا - نحن "طلائع البعث" كما كان يطلق علينا - فكرةَ الشهادة في سبيله. كنا جنوده السريين. تُرى ما هو السر الخفي الذي يربط ما بين الزيّ العسكري ولون السبورة؟ هي ذاكرة بصرية مستقبلية، حرص الديكتاتور على دمجها وربطها بذاكرة التلقين؛ عبر المناهج الرسمية (الكتب) والمناهج السرية (الوسائل). كان اغتراباً ما عشناه في سوريا، كان انتظاراً لليوم الذي نحياه الآن.

- في كتاب "في ظلالهن تغفو الأفراس" الذي صدر عن دار العين 2021. هل الفرس هنا بمثابة الجموح، صوت الأنثى صوت المكان؟ لماذا استبدلت الحصان بالفرس؟

- في جميع الحكايات التي سمعتها على لسان جدتي، كانت مفردة "الفرس" هي الحاضرة دوماً، ومستبدلة بمفردة "الحصان". فيما بعد، تيقنت بأن معظم النساء الكرديات اللواتي عرفتهن كنّ يحبذن لفظ واستخدام المؤنث من الخيل. الأمر الذي دفعني إلى استخدام مفردة "الفرس" في كامل الكتاب، هي محاولة سعيت من خلالها في سبيل إيجاد التشكيل النفسي لتلك المفردة المؤنثة لعلّها تكون عوناً نفسياً داخل القصائد تساهم بطريقة ما بالبحث في جماليات وأسباب تخصّ الاستخدامات تلك.

يُتبع في صـ 4 ..

... تتمة الحوار

- ألا ترى بأن المرأة امرأة وأقصد السورية كبعد جغرافي وتاريخي مع خصوصية المكان والجغرافيا؟ ألا ترى أيضاً أن حمل الصبايا الكرديات للسلاح ظلم ما في أحد وجوهه؟

- معظم النساء حول العالم عبر التاريخ دافعن عن أنفسهن ضد الغزاة والطغاة بطريقة ما، عملية حمل السلاح ليست مسجّلة باسم المرأة الكردية؛ عبر التاريخ ثمة نساء من جميع القوميات والديانات حملن السلاح بفترة ما للدفاع عن أنفسهن. القضية هنا بكل الأحوال تنتمي إلى معادلة الحفاظ على خيارات المرأة وتعزيزها، الفكرة هي أننا يجب أن نكون مع ما تختاره المرأة وبكافة السبل. أي أنّ التنظير في شرح ومعالجة مصائر النساء يدخلنا إلى عمق فكرة الوصاية عليهن. هنّ حرائر يذهبن إلى المدرسة، يحملن السلاح دفاعاً عن أنفسهن، يتحولن إلى معلمات، يتحولن إلى طبيبات. ليس في مقدوري التفكير حتى ما إن كان خيار حمل السلاح ظلماً أو لا، التفكير في هذا السؤال بمثابة العتبة الأولى في سلّم الوصاية على المرأة، وهذا ما يجب ألا يحدث.

- نصوصك قصيرة وكأنها أغنية تبدأ بحرف جر، حال، بعيداً عن الأفعال، هل الفعل الحاضر انتصار للزمن القادم، وهل ترى أن الزمن يحضر مكثفا في الآن؟

- في معظم الكتب التي طبعتها، حرصت ألا تبدأ الجملة بالفعل قدر الإمكان؛ عملية الكتابة هي نتيجة عدم قدرتي على القيام بالأفعال، لو كان في مقدوري القيام بالأفعال لفعلت وعشت وما كتبت، لذلك كان لابد من إهمال الفعل دائماً وتأخيره وتوظيفه ضمن سياق اللاجدوى التي أؤمن بها، قدر المستطاع تبدأ الجملة في مشاريعي بالحال، الأسماء، أحرف الجر والصفات وغيرها. أحياناً أبدأ الجملة بالفاصلة كما في رواية (المريد الأصم). تلك المعادلة، أو، ذلك الشغل دفعني إلى هجر الجمل المنجزة في اللغة العربية، قدر الإمكان سعيت في سبيل إعادة بناء الجملة داخل النص، صارت الحالة هذه بمثابة رياضة دفعت صوب متعة لانهائية، متعة تشكيل الجمل كما تؤثر على نفسيتي لا كما تتداول ضمن سياقات متعددة. إلى جانب تلك العملية منذ بداياتي تقريباً، سعيتُ في سبيل البقاء خلال الزمن المضارع، هذا الذي يرافقني الآن ودوماً، كلّي إيمانٌ بأنّ (اللحظة/ المضارع) حاملي الوحيد الذي ينقذني. خذلني الماضي كفعل ميت ومتقد في آن داخل ذهني، كذلك المستقبل اللامرئي الذي التفكير فيه وبه يشبه المقامرة. وجدتُ في عملية إمساك يدي والسير إلى جانب نفسي حلاً نفسياً أنقذ خلاله وبه ذاتي. الأمر شبيه بجوهر فكرة الخلق - بتصوّري - أي، بما معناه، ثمة مَن/ما خلقك ونفخ فيك ما ينبغي عليك عدم الخروج منه وعليه، فتشاهد نفسك تماماً على منتصف الطريق، ستفكر في قرارة نفسك: هل أعود؟ هل أمضي قُدماً؟ ثمة وحشان مفترسان يرافقان الكائن هما الماضي والمستقبل؛ الأمر الذي دفعني إلى البقاء خلال تلك الأرض الصادقة التي تمسك بيدي، أرض المضارع.
اشتغلت على هذا السياق في أغلب مشاريعي الكتابية تقريباً، إلا أنّ فكرة العمل عليه داخل رواية "عزلة الأرملة السوداء" كان تحدياً نوعاً ما، سألت نفسي مراراً، أثناء تفكيري بتقنيات الكتابة التي ينبغي عليها أن تحمل العمل بشكله النهائي: كيف سأكتب عملاً طويلاً دون التطرق إلى فعل واحد حتى في زمن الماضي؟ بدا الأمر فيما بعد سهلاً كما لو أنني أخوض نزالاً داخل أرضي/ ملعبي، في عالمي.

- الدكتاتورية هل قتلت مفهوم الوطن السوري هل نناضل لنكون مواطنين وكيف؟ وما دور الكتابة والقراءة، وهل ترفع الكتابة جداراً مهدوماً؟

كل ما حدث في سوريا - في زمن حزب البعث - حمل سمة محاربة الناس ككتلة واحدة، فقدَ الناس إمكانية التفكير بشكل جماعي، سادت روح الفردية عبر الوقت، لذلك فقدتُ الإيمان بكلمة "نناضل"؛ هذه الكلمة تضعني في سياق ألم العقود المنصرمة، صارت تبعث على القلق في نفسي، وصارت كلمة "المواطن" تبعث على البكاء والضحك في ذات اللحظة، اشتغل حزب البعث على تحوير هذه الكلمة، صارت ملكه أسوةً بكلمة "الوطن".
لم تستطع الكتب حماية الناس عبر التاريخ، ولم ترفع جداراً هدمته الحرب، ولم تبنِ سياجاً حول المشردين والمقموعين، في الحرب، يشعل المرء النار ويسعّرها بالكتب أحياناً كي يحصل على وجبة طعام، لذلك ومنذ البداية آمنتُ بسؤال: كيف أنقذ نفسي عبر الكتابة؟ لم ينته السؤال بعد، ولم أحظَ بجواب حتى اللحظة.
الكتابة ربما تأخذ دور باب البيت، نافذة، طاولة، جدار، وجبة طعام وشجرة في حديقة، أهميتها في النظر إليها كوسيلة لا كمنقذ، إعادة صياغة وجود الكتابة وتحويلها إلى المنقذ هي الفكرة التي أساءت إلى الكتابة وحاولت تحويرها وإنهاءها وتوظيفها. التغيير والبناء من مهمة المؤسسات، أما الكتابة فهي شكل من أشكال التعرف إلى نفس المرء كالتأمل في شجرة.

فيسبوك... ما له وما عليه

عبده حقي

إذا كنت من مستخدمي أو بالأحرى من مدمني مواقع التواصل الاجتماعي، هل سبق وطرحت على نفسك مرة هذا السؤال المحوري والموضوعي: لماذا فتحت حسابا على فيسبوك أو تويتر أو لينكد إن أو يوتيوب... إلخ؟

لا أوجه سؤالي هذا إلى شخص يفتح حسابا لغاية التمتع بعضوية مهنية ولهدف تواصلي وعملي قصد الانضمام إلى صفحات أو مجموعات موضوعاتية جادة بل أوجهه إلى أشخاص ذاتيين ومستقلين الذين يمكن أن نصفهم ب "سواح الإنترنت".

فما حاجتهم إلى فتح حساب في فيسبوك على الخصوص باعتباره موقع التواصل الاجتماعي الأكثر انتشاراً وشعبية في العالم حيث ناهز عدد مستخدميه حسب آخر تقرير لسنة 2017 مليارا واحدا و900 مليون مستخدم من كل الأجناس واللغات والتيارات والمذاهب والديانات...

قفز إلى ذهني هذا السؤال اليوم بعد أن ذكرتني مفكرة فيسبوك قبل أيام بعيد ميلاد حسابي الذي يعود إلى سنة 2008 أي قبل عقد من الزمن بالتمام والكمال.

لا أذكر تفاصيل هبوب نسائم هذا الفضاء الأزرق على عقلي وقلبي معا قبل عشر سنوات من دون ضجة ولا ضجر، حيث لم تكن وقتئذ عديد من المؤسسات السياسية والإعلامية والثقافية تتوقع أنه سيأتي يوم قريب سيكون مصيرها على كف العفريت مارك زوكربيرغ الشاب مؤسس فيسبوك وأنه بعد انفلات هذا المارد من قمقم جامعة هارفارد سيشعل بعد سنوات معدودة ثورات ويضرم حرائق و يطيح برؤساء ويعصف بمؤسسات إعلامية ويجمع زيجات ويشتت أخرى ويحيي موتى ويعدم أحياء وهلم شراً وخيراً على السواء من الانقلابات الحاسمة في حياة الناس والمجتمعات وأوضاع البشرية قاطبة التي جعلت من "فيسبوك" بكل تأكيد هو آخر معجزة تصعد هذه المرة من الأرض بدل أن تنزل من السماء التي أقفلت بوابتها إلى الأبد على نزول المعجزات قبل قرون.

وعلى عكس تفاعلي المبكر في أشهر المنتديات الأدبية والثقافية والفكرية مثل منتديات اتحاد كتاب الإنترنت العرب ومنتديات من المحيط للخليج وميدوزا والجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب وغيرها فقد كان تردد اسم "فيسبوك" في مسمعي منذ 2007 مدعاة للاستخفاف إن لم يكن للازدراء من منصته المنسية وقتئذ ومن أقلية رواده المثيرين للشفقة حيث كان لجوء بعض الكتاب المبتدئين والمغمورين للتدوين في صفحاته لا يعني في رأيي سوى شيئا واحدا على الأقل هو التحايل على غبنهم والتستر على البحث عن منصة لإسعاف فشلهم في النشر في بعض الملاحق الثقافية الورقية السيارة أو بعض المنتديات والمواقع الثقافية الإلكترونية التي تشرف على إدارتها هيأة تحرير تمتلك كل السلطة الثقافية والمعنوية للحسم في مصير المادة المنشورة إما بالتنويه بها والتأشير على نشرها أو بحذفها ورميها في سلة المهملات الافتراضية للموقع أو المنتدى.

شخصياً لم يكن إنشاء صفحة لي في فيسبوك بدافع حاجتي الماسة للتواصل والتفاعل مع تدوينات الصديقات والأصدقاء وإنما كان فعلاً

عشوائياً شبيهاً إلى حد ما بتجربة تدخين أول سيجارة التي قد تكون السبب في استدراج الإنسان يوما بعد يوم إلى آفة الإدمان في المستقبل... هكذا قضي الأمر قبل عشر سنوات وانتهى من فعل عشوائي طائش إلى علاقة يومية افتراضية متشابكة لا حدود لإدمانها ولا بديل عن حاجتي الماسة إليها عشرات المرات في اليوم.

كثير من رواد فيسبوك يعتقدون بل يتوهمون اليوم أن تطور تجاربهم في هذا العالم الأزرق وتحولها أحياناً إلى تجارب واقعية مثل بعض علاقات الصداقة التي تطورت إلى علاقات إنسانية حميمية أو إلى زيجات ناجحة أو فاشلة أو معاملات نفعية ارتقت بأصحابها إلى درجة التوافقات الاجتماعية أو نجاح بعض الدعايات السياسية والحملات الانتخابية أقول لم تحدث كل هذه التحولات من خلال التردد اليومي على منصة فيسبوك والتفاعل اللحظي مع ديناميته فحسب بل إن تطور تلك التحولات قد أسهم فيه بشكل أوفر التقدم الحاصل في إستراتيجية إدارة فيسبوك وعبقرية فريق خبرائه في مجال تطوير الخوارزميات الرقمية وانكبابهم ليل نهار على تحديث وتنويع التطبيقات التفاعلية منذ أن قام الشاب زوكربيرغ بتأسيس هذا الموقع في 4 يناير من عام 2004 حيث بات فيسبوك موقع التواصل الاجتماعي الرائد عالميا في توفير تطبيقات أصبحت أساسية في علاقاتنا الاجتماعية الافتراضية والواقعية أيضا مثل رسائل مسنجر ونشر تدوينات وفيديوهات وإجراء دردشات ثنائية وجماعية وبث حي للحظات متميزة وتخزين للصور وإنشاء ألبومات...
وما من شك في أن الدراية بتوظيف هذه التطبيقات واستثمارها بشكل هادف وجاد قد كان له التأثير الإيجابي على إثراء دور التفاعلية الناجعة بين المستخدمين من جهة ومن جهة أخرى الرفع من عدد الرواد في العالم الذي ناهز كما سبقت الإشارة إلى ذلك آنفا مليارا واحدا وتسعمئة مليون منخرط ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى أكثر من مليارين ونصف بعد خمس سنوات مما سيجعل من منصة فيسبوك جاذبية أخرى بعد أن كان الإنسان عبدا لجاذبية واحدة هي جاذبية الأرض.

أما على مستوى المشهد الثقافي والأدبي والفكري بالمغرب وبالعالم العربي فلم يكن من المتوقع أن يصبح فيسبوك سنداً أساسياً، مفضلاً للنشر والتواصل لعديد من الكتاب والأدباء والإعلاميين المتألقين لنشر مستجدات حياتهم الخاصة من يومياتهم الاجتماعية وحالاتهم الصحية وأخبارهم الثقافية كالإصدارات واللقاءات والندوات وجديد شذراتهم الشعرية ونصوصهم القصصية وصورهم التذكارية... ما يجعلنا نتساءل بإلحاح وموضوعية إن كان هؤلاء الكتاب والأدباء على وعي بأن مختلف أنشطتهم الفيسبوكية هي بكل تأكيد سبق صحفي ينجزونه لأخبارهم بأنفسهم عن قصد أو بغير قصد بعد أن كانوا بالأمس القريب أي قبل انتشار الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي يتطلعون بشوق بل وبترقب قلق أحياناً إلى نشر أخبارهم الثقافية وأعمالهم الأدبية والفكرية على صفحات الجراد والمجلات والملاحق الثقافية الورقية.

ألا يتحمل إذن فيسبوك بعضا من أسباب تحولاتنا الاجتماعية من جهة ومن جهة أخرى تراجع مبيعات الصحف والجرائد والمجلات الورقية بشكل عام ؟

عبقُ كوباني

بورتريهات .. وجوه لا تنسى 2 !

حسين محمد علي/ كوباني

*برمدا . . . نهاية رجل مرتشي !

رجل من إدلب كردي الأصل من عائلة من المُلّاك، كان ذات زمن جزءاً من صورة المشهد الإنساني للبلدة؛ وهو من قرية برمدا، عمل بالأصل في سلك الشرطة) الجاندرما(، لكنه سُرّح من وظيفته في السلك؛ لسبب قد يبدو تافهاً في حملة الفساد الذي تردّت فيه سورية ؛ لقد ضبط المسكين مرتشياً بليرة واحدة .... نعم ليرة واحدة !!!
وهذه الليرة اللعينة كانت سبباً في تغيير مصير أسرة بكاملها ؛ ولدان وبنتان ، ومن هول الصدمة والعار ظلّ مقيماً في البلدة، ولم يغادرها ولم يعد إلى قريته، لشعوره بالخزي والعار، كان رجلاً ضخم الهيكل بوجه تبغيّ صارم ، كأنما جُبِلَ من صخور جبل الزاوية، عمل في مهنة تصليح الدرّجات الهوائية والنارية ، وكان يملك إحدى الدرّاجات الناريّة الكبيرة يحمل عليها الركّاب المنقطعين ، ويوصلهم إلى قراهم بأجر حيث لم تكن السيارات كثيرة ، إضافة إلى ذلك كان مهووساً بصيد السمك من البحيرة ومن الفرات، أعتقد أنّه رحل إلى حلب بعد مكوثه في البلدة لأكثر من ثلاثين سنة .

*شيخ نور . . . العباءة المرقّعة !

كان يقيم في (كاني عربان) ؛ وهو يمتُّ بصلة قرابة إلى (مجحان آغا(، رجل حطّ عليه كلّ بؤس هذا العالم، كنّا نراه في رحلاته اليومية إلى سوق البلدة وحواريها، يرمي على عاتقه عباءة حِيكت بكاملها من الرقع الملوّنة وقصاصات الأقمشة، يذكّرني بما آلت إليه الطرق الصوفيّة في الزمن العثماني إلى مجرد دروشة وزهد وطقوس غريبة واعتكاف وقطيعة مع الحياة، كان يمشي هادئاً متمتماً بالصلوات والأدعية، يحمل كشكوله وعصاه، ولكنه كان عفيفاً يرفض التسوّل أكثر من حاجته، فكان يقول : أعطوها لمن هم أكثر حاجة منّي ! يعود عصراً إلى بيته محملاً بقليل من الزاد كفاف يومه، كان يقال: إنّه صاحب كرامات يقضي الليل معتكفاً إلى جانب مزار مشته النور ، وقد شُوهد مراراً في خلواته في ذلك الجبل الموحش يرشف أضواء النجوم وحيداً!

*حافظي كور . . البصيرة اليقظى !

كان له حضوره رغم كفاف البصر، ضُرِب به المثل في قوة الحافظة والبصيرة اليقظة، كان يرى أكثر من كثير من المبصرين، يسير بعصاه في السوق المزدحم بكل بداهة ويسير دون أن يرتطم بشيء، حفظ تضاريس الشوارع عن ظهر قلب كما حفظ القران الكريم كاملاً، ولطالما كان أحياناً يدلّ الناس الغرباء على بيوت يقصدونها وسط دهشة الغريب الذي يتبعه ! كان الناس يداعبونه بحبّ وتقدير، ويعرف الناس من أصواتهم، يردُّ التحية باسم مَن حيّاه، أذكر أنه كان يعمل في تطيين) من الطين(بيته كل خريف، فنراه يمتطي الحائط ، ويقرفص على السطح، يعمل بكل خفة ورشاقة، وفي يده أداة التلييس (ملاّ)، وفي تجوالاته كان يتحدث إلى الناس بكثير من الدعابة والطلاوة .

وللتنويه **هذه الشخصية هي غير شخصية أخرى تحمل نفس الاسم، واشتهر بأغنيته عن العساكر الأغرار الذين يُساقون إلى خدمة العلم .**
أمّا شخصيتنا هذه فقد كانت رصينة عارفة واعية، وبيت (حافظي كور) واحد من أقدم البيوت في شارع السراي ، وما زال يقيم فيه أحفاده. وبالمناسبة فإن اسم (حافظ) كان يُطلق على كفيفي البصر احتراما ورعاية لمشاعرهم، وقد أوتوا قوة البصيرة والحافظة الوقّادة، ممّا يذكّرني بقول لزرقاء اليمامة المبصّرة : يوجعني عمى البصيرة لا عمى البصر !

* أوسِب هرزو . . . المُليس والوكيل والمهرّب !

أوسِب صورة قاتمة للأرمن، عمل مُليساً لدى الفرنسيين، الرجل العاتي الغشوم الذي عرفت قرى كوباني جبروته وعتوه، كان يطلب من القرويين ما لا يملكون ولا يستطيعون؛ تبنَ العدس والسلاح والحنطة، وإذا جاع يجب أن تكون الدجاجة التي تُقدّم له بالسمن العربي عذراء لم تكن قد باضت، ويشوي ظهور الفلاحين بالسياط إذا تأفّفوا .
مرة في غاراته الجهنمية داهم قرية ميناس ، ووزّع الأكياس لتُملأ بتبن العدس ، كان) هيركو(المسحوق الواقف على باب الله والناس مستلقياً مكبّاً على وجهه ، تقدّم منه أوسب الجبّار وأهوى عليه لبنة من الطين)كلبيج (، انتفض المسكين من الألم فرأى أوسب وبحركة ارتكاسية لطم أوسب على عينه، وأردفها بثانية على العين الأخرى ترنّح أوسب من هول الضربتين، واجتمع عليه رجال الدرك، هشّموه ضرباً وسحلاً، واستُدعِيت قوة كبيرة للانتقام من قرية ميناس المتمردة، ولم تنتهِ معاناة القرية واستباحتها إلا بعد تدخل الآغا بصراوي .
عمل أوسب هرزو فيما بعد وكيلاً لملاّك أرمني في قرية (أوخان و قينطر(وعاش فساداً كعادته، وحين عاد إلى البلدة أصبح أحد بارونات التهريب، ومن حوله (أحمد رشو ومحمد مسي كورو وأحمد صالح وجوجي سائقه اللعوب ووانيص بارسوميان) كان يُهرّب كلّ شيء ؛ الشاي والدخـــان وورق السجائر والجواكيت والصداري والدحاحيل) الكرات الزجاجية ، كورله) ولو تمكّن من الاتّجار بالبشر لفعل !
عرفته مضارب الحجّيّات والكأس والراح والليالي الملاح مع (يسرى وشاهة وزروك وشموس) نجوم الكبريهات المتنقلة في ذلك الزمان في تلك المضارب ، كانت تُهدر الأموال وتتفجّر في رهط أوسب فقاعـــات (التستسترون) في خواء من الثعالب وبنات آوى وأغبرة الصيف، وهي تحمل كلمات الأغاني الشهيرة في ذلك الزمان للمطربة سميرة توفيق ... يا هلا بالضيف ... بالله صبو هالقهوة ... زيدوها هيل ... أبو عبدو ياغالي ... عنقو عنق الغزالي ...
وأبو عبدو المعروف بـ (طوماز(، كان غليظ قصرات الرقبة ممتلئاً حتى آخره ، وكان يقول معلقاً على تلك الكلمات : أن الحجّيّة كانت تمارس التدليس والكذب ، ولا تريد أن تفرّط بالقافية بين غالي وغزالي ، وتقولب ضيوفها وزبائنها جميعاً مع هذه القافية ! (أوسب هرزو) وصورته وكرباجه وحصانه الجامح أصبح اليوم قيد النسيان بموت الرجال الذين عرفوه، ولن يذكره أحد ولن يبقى إلا في هذه الأسطر التي رسمته فيها وفي نبوءة سوداوية كان أوسب يردّد كثيراً مقولة " Kî şemitî şewitî " : ؛ أي من انزلق احترق ، كاشفاً عن ضلالاته وهذا ما كان يردده أحد أساطين التهريب (ويسو سينو) متنبئاً بنهاية فاجعة في سجن النهاية !
وبعد .. وبعد أيتها الوجوه البعيدة في قربها والقريبة في بعدها ! ها أنا ذا أعيد تكوين ملامحك من جديد، فاعتصر غيمَ ذاكرةٍ هاربة من اليباس ومن خرائط عالم مشغول عنا، أنا الملاحق بعذوبة ما كان من صور ومشاهد ووجوه، ومتأهب للفيضان كالآبار الموعودة بالامتلاء لا لأفيض على التراب ولكن على أوراقي ، وقبل كل ذلك لكي لا يُتساءل: أين أخفيت كل هذه العذوبات وهذه المرارات يا حسين ؟!!

جاك دريدا رائد التفكيكية وحمولات الترجمة

شعيب ملحم

شهد القرن العشرون ولادة العديد من المدارس الفلسفية المعنية بعلوم اللغة والنقد واللسانيات والثقافة والمجتمع والإنسانيات، ومن هذه المدارس علم الظواهر، الوجودية، البنيوية، ما بعد البنيوية والبراغماتية الحديثة، التحليلية، وآخرها المدرسة التفكيكية، التي يعتبر الفرنسي جاك دريدا (1934-2004م) رائدها الأول، وتنطلق نظريته من أسلوب فهم العلاقة بين النص والمعنى، وربط قراءات النص بما يناقض المعنى المقصود، وبهذا المعنى فإن الناقد التفكيكي يساعد النص على الإفصاح عن تناقضاته، لأن النص يتضمن أسباب دماره، فعملية التفكيك ليس هدفها خلخلة بناء النص؛ لأن النص ذاته يقوم بخلخلة نفسه بنفسه، وما يقوم به التفكيك هو السماح للنص بالإعلان عن سقطاته لا إرادياً، وأن التشكيك واستخدام التأويل والتأويل المفرط، غالباً ما يفتح الباب لتعدد القراءات للنص الواحد.

جاك دريداهذه المقدمة المبسطة والمختزلة جداً، نراها ضرورية كمدخل لقراءة الكتاب البالغ التعقيد، والذي نعتقد أنه يحتاج إلى تفكيك لفتح الطريق إلى إمكانية فهمه لغير المختص، وهو ما حاول إبراهيم محمود في تقديمه والذي احتل ثلثي الكتاب، وكما قال: إنها أكثر من مقدمة، ولا أقارب نص دريدا كثيراً، أو بطريقة يُشتم منها نوع من الوصاية عليه، بل نوع من الإضاءة لتجعله أكثر إمكانية لقراءته. ونص دريدا لا يتعدى كونه محاضرة مطولة وتحديداً عن الترجمة، وتتوزع عناوينها: هذا التاريخ ، هذه الأنساب واللغات، حمولة الترجمة، مع مهمة المترجم، ورشة بنيامين في الترجمة، ما يترقب الترجمة، أما المقدمة التي تتجاوز (142) صفحة فهي عبارة عن مروحة واسعة لاستعراض أفكار وآراء كبار الفلاسفة العالميين في هذا المجال، ومن عناوين المقدمة (بين بابل الإله وألسنة البشر، نتذكر ما لا ينسى، أبعد من بابل بالذات، ما يعدنا به الانفجار الصادم).

(بابل) المدينة البابلية وبرجها الشهير، تقع في مجالين، بابل التاريخية، وبابل المنتمية إلى الذاكرة، وبابل الكتابة والشفاهة، الغياب والحضور فلا يوجد غياب ولكنه حضور على طريقته، وبابل تعني في اللغة الأكادية (باب الإله).

وفي الترجمة، لا يمكن ترجمة اسم العلم (بابل والبلبلة)، لان يغدو اسم علم، واسم جنس، ولا وجود لرابطة تطابق بينهما، وبما أن الساميين أرادوا إخضاع العالم لمنطقهم، فإن ذلك يعني (عنفاً استعمارياً) بالنسبة للجماعة الانسانية، لكن الإعاقة تمت عند تطويعهم لقانون الترجمة الضرورية والمستحيلة، وبهذه الطريقة تصبح الترجمة هي القانون، والواجب والدّين، لكن الذي لا يمكن سداده، وهو ما يمكن تسميته بالإنجاز البابلي، وحيث إن الدين لا يفسر ذواتاً حية، إنما أسماء على شاطئ اللغة، والألسنة كانت موجودة قبل اللغة.

من هنا تأتي حرية المترجم المرتبط بـ(اللغة الخالصة)، ويمارس تنمية اللغة من خلال تعدي تخوم اللغة المترجمة، وتحويلها أيضاً، مما يسهم بعملية الإضافة بوصفه رمزاً، (فهو لا يعيد الإنتاج، إنما يجمع عبر الإضافة والتماس مع الأصل بطريقة عابرة، وفي نقطة معنى تكون لا متناهية الصغر).

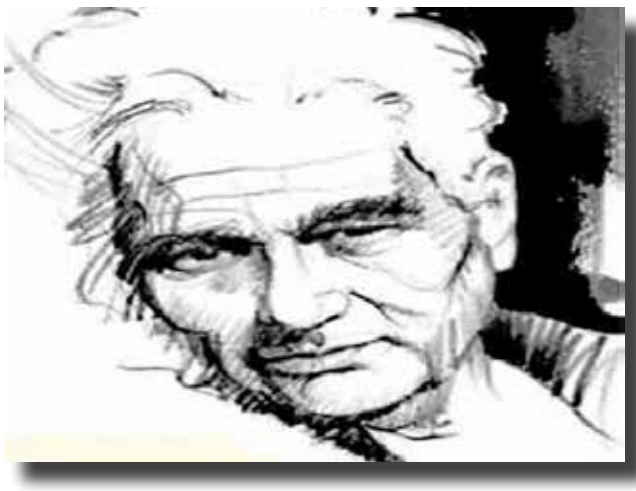

يتساءل دريدا: كيف يمكن تصور هذه النقطة؟ وبأي قياس نقدرها؟ يجيب: إن الاستعارة هنا هي في مقام السؤال والجواب، هي لا تعني الامتداد في خط مستقيم لا متناه، إنما تعني الاتساع باعتماد الإضافة، ومن هنا على الترجمة ألا تكون مشابهة للأصل، إنما تعمل عبر حركة محبة بتفاصيلها الدقيقة جداً، أي أن الأصل والترجمة يبدوان كأجزاء للغة الأكبر، وهذا يؤدي إلى مجموع لا تناقض بين انفتاحه والوحدة، وأن الأصل يكبر ضمن الترجمة، وأنه ينمو ولا يعاد إنتاجه، واللغات تتصالح وتتكامل فيما بينها، بوعد الوصول إلى (مملكة موعودة وممنوعة في الآن عينه، وتلك أكثر الإشارات خاصية بابلية).

دريدا في محاولة الإحاطة بموضوع الترجمة، يطرح قضية الإبداع والتأويل، وما لا يقوله ظاهر النص، وحرية تمكن المترجم من روح اللغة، التي يترجم منها إلى اللغة الأخرى، ويسخر مما يردده الإيطاليون بأن (الترجمة خيانة)، وهذا يقودنا إلى قول أحد المفكرين (ما إن تسعى أية ترجمة لأن تكون حرة حتى تنعت بالخيانة)، ومما يجدر ذكره اعتماد (دريدا) على مؤلفات فلاسفة آخرين، أبرزهم: فالتر بنيامين، وموريس دي كانديك.

ربما يمكن القول، إن الاختزال والاختصار يقعان إلى حد ما إلى جانب الترجمة، وهذا ما حاولناه، برغم صعوبة وتعقيد النص ومحاولة ربط جانب كبير من طروحاته المتعددة، نرجو أن يكون قد حالفنا التوفيق.

نوجين قدّو

ذاكرة من غبار

بينما نعود مجدداً نحو أشدّ ما نشتاق إلى تكراره في حياتنا،
بينما نتجاوز هذا الحاضر غير الملائم،
وذاك المستقبل الذي نخافه،
لربما نتوق إليه أيضاً ولكن بعين من ضباب
وأخرى نقتلعها تلبية لمخاوفنا واستناداً لدوافع المغامرة والدهشة التي نحتاج إليها في سُبلنا الدنيوية.

نرى فيها حينذاك أنفسنا دون ملابس شتوية،
دون حرّ وصيف، دون تقلّب مزاج ربيعي
وسخط خريفي مرهق السمات.

نرى الصورة الأمثل التي نترقّب تحوّلنا إليها من جديد!

نتفاعل مع الطفل الذي أنجبنا ولم نُنجبه بعد ذلك قط!

نرى أننا أصبحنا أخف وزناً، ملامحنا آنية جداً، بسيطة!

نرمي بذلك أوشحة الغبطة في صدر السماء،
ندغدغ سكونها،
كأننا نحثّها على صيحة من أكذوبة،
تشاركنا من خلالها،
تخبرنا بها أننا على حق،

أن هذا المكان خطيئة وذاك الفقد ما كان وأن الحلم أنصفنا كثيراً.

أنطولوجيا الخراب

سمر دياب

الذاكرة النبّاحة، الجوف
الزقاق الحارق بين ضوئين
الذئب وأرملته... ساقية عواء الشعراء
الجنازة التي تلصق أنفها على الزجاج فأضحك
جلدك الذي لا ينفع قرباناً لأظافر الريح
السمك الذي يطلق الإشاعات على فرس البحر
يقولون: حين تراه امرأة تحبل إن مسّت الملح
الحطاب الذي يحلم كل ليلة بشجرة تقطعه
العرافة القبيحة في ثكنة قائد الجند
إنسانك المنويّ أيتها العين
لسان الظهيرة المعلق في عنقنا كتعويذة بائسة
الحربة بفستانها المفتوح أعلى الصدر
الصبية التي فضّها المطر
الحدبة التي تعلق المصابيح على ظهورنا
المرآة التي تبحث عن مفتاح غرفتها
الوردة بالمقلوب... شوكة الله العالية
قناص الحيتان الذي فقأت عينه نسوة البحر
الدراقة الطرية بجمجمتها الزرقاء
حنجرة النصّ التي أكلها النمل
الخيول الكفيفة تقطع الجسد على وقع الطبول
أحشاء الناي على مائدة الرعاة
النحلة التي اعترفت: داليدا ملكتنا
الهاوية بقامتها الممشوقة
الجرار الغامضة التي تملؤني ماء وتكسرني
قعري الهائم كسلّة أرواح
الصلبان يا أبتي
العالم
وشارع الحمراء.

امرأة من الشمع

آية سامي الشيخ

حين رأيتك، علمت أنّك رجل كبريتي
وعلى الرغم من أني امرأة شمعية
اقتربت
أخذتَ عيّنةً من جلدي، حلّلتها في
مخابر قلبك، وبعدها قلت:
- إذاً متمرّدة.
ابتسمت بمكر ودهاء، واجهتك بسحري:
- لا تعنيني قوانين الطبيعة، كوّنت
من طين الاندفاع.
عبثت بخصلات شعري، فشعرت
بالخوف؛ كدت تقترب من صندوق
أسراري الذي أخفيه تحت جلد رأسي.
خفت أن تلتقطك أصابع الحقيقة،
فتعرف مسقط قلبي حيث مشفى مجانين
الحبّ.
جثوت على قدميك، ثم فتحت ذراعيك
قائلاً:
- هل تقبلين الموت منّي؟
ارتعشت أوصالي، وشعرت بحرارة
حروفك حينها، وأخذ جزء مني يذوب
حين أجبتك:
- نعم!! أقبل.
كان الحبّ حينها كسيارة تسير بلا
فرامل، وكانت القصّة مرهونة
بالترقّب، استطعت أن أرى لسان النهاية
يسخر من كلينا، يحمل نبوءة لعقنا
للهلاك.
سارت الأيّام على مضمار سباق،
وكانت الدّقائق تتنافس في الركض،
وقبل أن نصل لنهاية الطريق، ظهر
الموت، أنت الكبريتي العملاق رحت
تطلق النار عليه.
وأنا الشمعية الطرية رحت أطلق النور
عليه.
لم يبرح
سرقتني يداك الملتهبتان، ورحت أذوب
على شكل الدموع، بكيت على كتفك،
وكانت دموعي تحترق قبل أن تلمس
جلدك، فصرخت بعد أن تذوّقت الحياة:
- أريد أن أعيش.
فأجبتني مشتعلاً:
- ليس بعد الآن.
ارتطمنا بقصر من أعواد ثقاب، سقطنا
في أعماقه.
وأنت أيّها الكبريتي الخائن قد اشتعلت،
رأيتك تصافح الموت، تقدّمني إليه
كهدية مغلفة بالدموع.
أنا الشمعية، كنت أذوب أمامك، أتوسّل
لنيرانك أن تمنحني الخلاص، فكنت
تبتعد مكتفياً بنفخ النار على جسدي
الشمعي، ثم تتركني أتلوّى على مهل.
انتظرت كثيراً حتى ذبت، قبل أن أنتهي
اقتربت منّي ساخراً يسيل لعابك على
وجهي كجمر:
- الموت لا يقتل الموت، لكنّه يقتل
الشمعيين أمثالك.
ظهرت خلفك بعد كل استجداءات
الخلاص، كبحرٍ هائج، دمّرت نيرانك
الغبية، أيّها الأحمق جعلت قلبي يُلبس
الفرص ثوب التوسّل، جعلت حبّي عبداً
ذليلاً، جعلت من نفسك إلهاً!
تحت شعري المحترق، خلف جلد
رأسي، خبّأت جنوني وانتمائي،
وأجبتك:
- الموت لا يقتل الجنون؛ إنّما
يحييه.
ولأنّي المجنونة الوفيّة لمسقط قلبي،
ولأن القواعد لا تعنيني، أستطيع
الخروج عن الضعف بابتكار أقنعة
القوّة.
أنا البحر حين الاحتراق
والشمع حين الحب
والحياة حين الموت
والأمّ حين الوجع
والانتقام حين الغدر
والقوّة حين الضعف
القوّة حين الضعف
القوّة حين الضعف
القوّة
القوّة
قوّة
ق
وّ
ة.

مسار

مبارك أباعزي

ضبطت المنبه على منوال غضبها، ونامت على آخر قراراتها جنوناً، وقبل أن تنفتح عيون الشمس على الحقول الدامعة، فتحت عينيها، وهمست في أذن وحيدها: (دواء.. اصح.. أسرع). هب دواء واقفاً، مسح أطراف عينيه بكم قميصه، وحمل صرة ثيابه ومشى خلفها.

- سأتعب... سأموت من أجله، وسترى.

هذا ما قالته صيحة تلك الليلة لزوجها. وها هي الآن تسير واثقة من قرارها. ابن ذكي في العاشرة من عمره يستحق العناء، بسبب ماذا؟ قالت له: أنت بخيل.. أنت شحيح، ولا تفكر إلا في الآتي.

طالما أقسم هو ألا يمس عشر أجرته بسوء. ثلاثمئة درهم في الشهر تحسباً لليوم الأسود، حين تتكالب الأمراض على أسرته، أو حين يُسرح من عمله.. فالله وحده يعلم أيام الأمان من أيام الآلام. لكنها قالت: أنت بخيل.. أنت شحيح.. ولا تفكر إلا في الآتي.

كتم غيظه في نفسه، وكبت ألمه إلى اليوم الموعود، يوم يسر أسرته بخبر سعيد، يوم يقول: لا تخافي يا حبيبتي.. لدي المال الكافي للعلاج. غير أن اليوم الموعود لم يأتِ.. ولن يأتي أبداً. لقد حملت حقيبتها، وحمل دواء صرته، ومضيا إلى المجهول.

طوال سنوات لم تتوقف عن العمل، ولم تسمح لجهدها بالذبول. ذبل جسدها وضمر كثيراً، ونتأت عظام وجهها، لكن العزيمة في داخلها لم تتوقف ولو للحظة، حتى جاءها الخبر السعيد: لقد حصلت على الدبلوم.. صناعة الطائرات مجال مربح جداً.. حصلت على خمسة عروض حتى الآن، عليك أن ترتاحي الآن.

مرت بضعة أشهر حين قال لها: (اشتقت إلى أبي.. اشتقت إليه كثيراً. لقد كان إنساناً طيباً معنا.. وكان يحبني كثيراً). أسقط في يدها.. بعد كل هذه السنوات لم يأت على ذكره، حين اشتد عوده وتقوس ظهرها بدأ في تذكره. لم تجبه، ولم يفاتحها في الموضوع من جديد. لقد أدرك أنها قد دفنته منذ تلك الليلة حين رفع يده بنية صفعها، لكن شيئاً ما جمدها في الأعلى، بينما ظلت هي ترمقه بعينين ممتلئتين بالتحدي.

حين غادر ذات صباح، عانق أمه العناق الأخير، وكأنه يعلم أنه ماضٍ إلى حتفه الأخير. قبل جبهتها ومشى غير واثق من خطواته. وفي تلك الليلة أخبروها أن ابنها كان في نزهة جوية مع زملائه، وسقطت.. حلّت الفجيعة.. بحثت عنه.. عن هاتفه القديم.. هاتفت من كانت تعرف من أسرته.. استطاعت العثور عليه. وها هما يقابلان بعضهما بعد خمس وعشرين سنة من الفراق.. ينظران إلى بعضهما بعضاً، ويعانقان بعضهما بعضاً، دون أن يدريا مغزى العناق وجدواه بعد كل هذه السنين. يكتشفان ما فعله الزمن بنضارة بشرتيهما، ويدققان في تجاعيد وجهيهما، وتقول عيونهما الكثير، مما لم يعد يقوى لسانهما على نطقه.. وينتظران.. ينتظران، لعله في لحظة ما.. في لحظة مباركة ما.. يدمر التابوت الخشبي بركبتيه، ويرفع التراب إلى أعلى.. ويأتي. ومازالا ينتظران.

قهر

آراس حمي

حطام...
تطوف المسافة بأقدام
الدم
صوتاً للمعاناة...
للأشكال المكسورة
تحت الحديد
الجنازة صامتة على
حتفها
في تحولات الهواء
والنار
أكتاف الريح عالية
أهكذا سُرقتْ السماء
من جداول العزاء
لتدخن العتمة عري
أعراضنا السرية ؟

القهر قهرنا وقهرهم
قهر الأرض من الشعر
قهر الشعر من المادة
قهر الله من خَلقنا
للجحيم
ممتداً بعظام الصيرورة
من الفراغ إلى الفراغ
من الغياب إلى الغياب
قهر اللغة من نوبات
الصمت

غيبوبة الوجود نحن
على ذلك السرير
المهتز
ذي الألوان الرمادية
القاتمة
كصدور الفجر
..كسطور الطريق

أعصاب الأبد الطويلة
هنا وإلى الحواجز
والحدود
تراجيديا مونولوجات
الهول
صلاة الفظاعة على
ضوابط القطيعة

الممارسة الماحقة
بفروج الطبيعة
حطام.. حطام... يهلهل
الرماد تحت هذه
الفوضى
بالقدر المنصوب فوق
الرغبة
أذاك جنسٌ ؟
أذاك قهر يغلي في
صمام النبض ؟
أذاك قهر مرسلٌ
رمزيٌ من الحضارة؟
أذاك قهر ،أيجب، لكن،
متى، إلى أين

المذنب غائب في
متاهات المجهول
مجرد من حياء اللقاء
من تهمة الليل وألوان
الوجود

جهاتٌ عسكرية
الهواء ركام
اللا أحد الذي قال
في إحدى غرف الغيب
شيئاً ما مجهولاً
تعالى على نوبة
الموضوع
أذاك قهر
الهناك ينهش عضل
اللحظة
لحظات الهنا
التي ألتقط أنفاسها
كمشةً كمشة
عسكرٌ ...العتمة تسير
بجانب خبرات الكيد
تحفر الصخر للخرافة
مع هذيان طفلةٍ ولدت
تبكي أغنيات الخلود ..
على مهلٍ تمضغ
عمرها بكلتا يديها

على مهلٍ أيها القهر
المهول
عجلت النوبة
عجلت تحرق موسيقانا
ولم يسافر الصوت أبعد
من صرخة الصدى

أهذا قهر
الظاهر أنت
تعكس ظلال حممك
على الباطن
على القعر المصاب
بقرحة العدم

سهرت أسرد الرجاء
على نوافذ السماء
سهرت أقهر الجدران
الداخلون إلى الهواء
موتى ودموع
جهات القلب متفحمة
بالضياع والصياح
أقهراً أكتب؟
أيكتبني القهر؟

كليةٌ رقابة القهر
كليٌ الجزء الغائب عن
طقوس الموت
إرادة الهدوء المسحوقة
تحت طباع الكون
كليٌ أنت أيتها اللعنة
يا قهرنا الهائم على
وجوه النجوم
كليٌ تمدد السقوف على
شرايين الوقت
كليةٌ نوبة القلب
هذه التي جربتنا
مصت دم البصيرة
بأفواه الفناء

همسات القلم

قراءة في قصّة صقيع الغربة

نارين عمر

قصّة "صقيع الغربة" للكاتبة اللبنانيّة إخلاص فرنسيس من القصص الاجتماعيّة التي تلامس الواقع المعاش في الوطن وفي بلاد الغربة، وفي هذه القراءة عنها أحاول أن أعرض بعض ما جاء فيها.

لنبدأ من المغزى العام للقصّة والذي يتركّز في فكر وعواطف أفراد مجتمعنا الشّرقي الموبوء بأفكار وتقاليد ومفاهيم سلبيّة وإيجابيّة كغيره من الشّعوب ولكنّ كفّة السّلبيّة منها تطغى على الإيجابيّة على الرّغم من ادعائنا كشرقيين بامتلاكنا حصّة الأسد من القيم والخصال الإيجابيّة والحسنة. المغزى منها يكمن في سؤال مستفزّ أو استفسار ذكيّ من الكاتبة إخلاص:

لماذا تتلاقى عواطفنا وأفكارنا بحميميّة ودفء خارج أسوار بيئتنا وأوطاننا، بينما تطغى عليها لغة الخلافات المشبوبة بالعدوانيّة أحياناً عندما نعيش داخل أسوار أوطاننا؟ تقول الكاتبة:

"احتكرَنا الكره في بلادنا، وهشَّم أحلامنا. أما هذه الغربة الباردة فقد جمعتنا مرة أخرى حول موقد الفنّ والإنسانيّة. لم أجد في جعبتي كلمات شكر تفي صديقي الوسيط، من جعل الدمع يفرّ من عينيّ، ولا سيما أنّه قد أرسل أيضاً هديّة عربون محبّة وصداقة، أربكني كطفلة أمام أستاذها".

أسئلة واستفسارات أخرى تتفرّع من السّؤال الأوّل:

ما الذي يجعلنا نستلذ بدفء الحميميّة وصفاء الصّداقة وصدق المشاعر فيما بيننا في بلاد الغربة والتي نضفي عليها صفات تكاد تكون في معظمها سلبية أو ضبابيّة، وندّعي أنّها تسلب منّا انتماءنا وهويّتنا وحريّتنا، ونشعر فيها بنوع من العبوديّة على الرّغم من أنّها لا تخلق هذه المشاعر فينا بتعاملها وتعامل ناسها وشعوبها الرّاقي والإنسانيّ بنسبة كبيرة منها؟ والسّؤال الأكثر استفزازاً يكمن في تعاملنا مع بعضنا البعض ونحن نعيش في أوطاننا عند انتمائنا إلى قوميّة أو دين أو توجّهات مختلفة؟ نخلق بين بعضنا البعض الخلافات والاختلافات، ونتعامل بحذر أو دونيّة أو فوقيّة وإن كنّا نبدي ظاهريّاً عكس هذه المشاعر؟

لنستمع إلى نداء الكاتبة إخلاص المجبول بالصّراخ والحسرة:

""من وضع الأسوار بين الإنسان وأخيه الإنسان؟ من كتب الحرب علينا؟ من جعل الموت والقتل على الهويّة في ناموسنا؟ من شتّت أبناء البلد الواحد، وأقام الإنسان على أخيه الإنسان، في الوطن العربيّ والذبح على الهوية؟ نحن من خرجنا من بلادنا نحمل في عروقنا الخوف والوجع من الطرف الآخر"

العالم العربيّ، وأوطان الشّرق وشعوبها معاً تعيش مثل هذه المآسي كلّ يوم، وتظلّ تتساءل وتستفسر:

من هم المسؤولون عن كلّ هذا؟ هل هي بعض أنظمة بلداننا التي تحاول أن تطبّق علينا المثل القائل: "فرّق تسد" لتحكم قبضتها علينا لأمد بعيد؟ أم هم بعض رجال الأديان المنتشرة ببلدان والذين يحملون أفكار ومفاهيم دينيّة خاطئة ليحققوا من خلال تفرّقنا وتشتتنا عن بعضنا البعض غايات خاصة بهم وبمن يعملون في أفلاكهمّ؟ أم أنّ مَنْ نسمّيهم بالأعداء الشّرسين الذين يقفزون إلينا من آفاق أخرى غريبة ويتحكّمون بمصائرنا ليستعمرونا ويحتلوا آراءنا وإرادتنا؟ طبعاً ننسى ونتناسى أنّنا كأفراد وشعوب نتحمّل المسؤولية الأولى أو الأكبر في خلق روح الخلافات والعدوانية والكراهية فيما بيننا، والدّليل في ذلك أنّنا نستطيع بأريحية وسهولة التّعامل مع بعضنا البعض في بلاد البعد والغربة ولكنّنا نتعمّد الإساءة إلى بعضنا في الدّاخل.

إذاً، نحن نقيّد أفكارنا ومفاهيمنا بيدينا عندما نعيش في كنف الوطن ونتفيّأ بنعيم طبيعته لدرجة أنّنا نعيش حالة الانفصام والتّناقض فقط لنثبت لمجتمعنا على أنّنا على وئام تام معهم ونطيع أوامرهم بحرفيّة وإتقان وفي داخلنا يصارعنا شخصنا الآخر الطيّب والحنون والإيجابيّ ولكنّنا نردعه بكلّ ما فينا من يأس وبؤس.

الحدث:

أحداث القصّة تدور حول النقطة التي أشرنا إليها في بداية حديثنا وهي التّناقض في تعاملنا من خلال هذا الاستفسار المحيّر:

التّلاقي في الخارج والخلاف في الدّاخل.

شخصيّات القصّة:

آثرت الكاتبة إخلاص أن تختار شخصيّات قصّتها من الواقع المعاش ليبدو لنا ونحن نتفاعل مع أحداث القصّة وكأنّنا نعرف هؤلاء الأشخاص، ونعيش ونتعايش معهم، أو هم أشخاص تعرّفنا عليهم سابقاً فنقشوا في ذاكرتنا ذكريات لا تنسى.

القصّة القصيرة تعتمد عادة على شخصيّة رئيسيّة وشخصيّات أخرى قد تكون ربيبة للرئيسية في بعض الأحيان أو تكون ثانويّة ومساعدة.

بالنّسبة إلى هذه القصّة لم تعتمد الكاتبة على شخصيّة معيّنة رئيسيّة في سرد أحداث قصّتها لأنّها بدأت سردها بضمير المتكلّم وجعلت من نفسها الرّاوية لأحداث عاشتها خلال فترة زمنية من عمرها الذي مضى لتأتي بعدها الشّخصيّات الأخرى، صديقها الذي عرّفها على أسرة تعرّفت عليها من خلال صفحات الفيسبوك في العالم الافتراضيّ، وهذا الصّديق يكون الوسيط بينها وبين هذين الشّخصين اللذين تجعل منهما محور الأحداث عادل وزوجته نازنين وإن بدت شخصيّة الزّوجة ثانويّة إلا أنّ الكاتبة استطاعت بذكاء أن تمنحها أهميّة خاصة:

"... وزوجته بخجلها وشفافية وجهها الجميل تستقبلنا، ترتق فينا الشرخ الذي سبّبته الغربة... وتسكب فينا روحاً علويّة..."

وصف الكاتبة الزّوجة من خلال بعديها الجسمي والنّفسي، وبهذين البعدين وصفت عادل الشّخصيّة الفاعلة والمتفاعلة في القصّة:

"وإذا بي وجهاً لوجهٍ مع عادل. عرفته من الصور؛ أسمر اللون، بشوش، تشعّ عيناه الداكنتان بفرح عجيب. امتدّت يده تصافحني، وكلمات الترحيب تتسارع من بين شفتيه. لقد بدّدت ابتسامته كلّ توتّر وشكّ.."

وفي موضع آخر تقول:

""ونعود لنتجرّع من الموسيقا بعفوية الأطفال من يد فنّان يسكنه الطفل الكرديّ الآتي من عامودا، يحمل معه العود والبزق وأدوات موسيقية أخرى. هذه الليلة ولِدَ في داخلي حاضر مختلف، في هذا المدى الفسيح رأيتني طفلة في زحام الحياة، تركض خلف أحلامها، تعود إلى ضيعتها، تنام على كتف أمّها، وتتكئ إلى زند أخيها، وتشرب من كفّي والدها" ثمّ تبدي الكاتبة التفاتة رائعة حول الشّخصيّات لتدفع عن نفسها صفة الأنا التي قد يصفها به بعض القرّاء، فتجعل من نفسها ومن الأشخاص الثّلاثة الآخرين شخصيّات رئيسيّة متوحّدة في شخصيّة واحدة حين تختم قصّتها:

"حاصرتني المشاعر الجيّاشة، كان ذلك مسك الختام لرحلتي التي دامت قرابة الأربعين يوماً، تُوّجت بمعرفة الإنسانية الحقّة في عادل وزوجته نازنين، والصديق الوسيط الذي يفترش الغربة، ويلتحف الشوق، ويتوسّد القصيدة".

الزّمان والمكان في القصّة:

بدا المكان واضحاً في القصّة حين تؤكّد الكاتبة على مكان أحداث قصّتها هي سويسرا الدّولة الاوروبيّة الجميلة، وتذكر موطنها الأصلي، وموطن عادل ومدينته التي ولد ونشأ فيها وهي مدينة عامودا الكرديّة الأصيلة:

"... كان اليأس يتأبّط ظلّي، والملل يكاد يخنق أطرافي التي تكاد تتجمّد من صقيع سويسرا، وأنا أتنقّل في الحافلات بين بلد وآخر...

أنا أحيا في بلاد الغرب، أحمل الهويّة الفينيقيّة، وها أمامي كردي من بلاد الشام.

....من يد فنّان يسكنه الطفل الكرديّ الآتي من عامودا...."

وقد حدّدت الكاتبة الزّمان أيضاً، فيتبيّن لنا أنّ أحداث قصّتها حدثت قبل وقت قصير عندما تتحدّث عن الفيسبوك وعن العالم الافتراضي وهما من وسائل التّواصل الاجتماعي التي انتشرت عالميّاً خلال سنوات قليلة مضت:

"وكأنّ القدر سمع صوتي، وأرسل لي من خلال صديق دعوة للعشاء عند أسرة كرديّة، لم أكن أعرفها سوى من خلال الفيس بوك..."، كما أصرّت الكاتبة على أن تحدّد المدة الزّمنيّة التي جرت فيها أحدث قصّتها وهي:

"حاصرتني المشاعر الجيّاشة، كان ذلك مسك الختام لرحلتي التي دامت قرابة الأربعين يوماً..."

بعض الملاحظات على القصّة:

أوّلاً: أرى أنّه لو افتتحت الكاتبة قصّتها ببداية تحمل عنصر المفاجأة والتّشويق لكان أفضل، مثلاً لو كانت تبدأ بهذه العبارات:

"كأنّ القدر سمع صوتي، وأرسل لي من خلال صديق دعوة للعشاء عند أسرة كرديّة، لم أكن أعرفها سوى من خلال الفيس بوك، كان من الصعب عليّ أن ألتقي بها لأول مرة، وأنا لا أعرفها شخصيًّا، ولكن بعد الإصرار من الصديق المشترك قُضي الأمر، وحدّدنا موعد اللقاء" أو بالعبارات التّالية:

"كان اليأس يتأبّط ظلّي، والملل يكاد يخنق أطرافي التي تكاد تتجمّد من صقيع سويسرا، وأنا أتنقّل في الحافلات بين بلد وآخر، بين حيّ وآخر، وبين منطقة وأخرى، تطالعني الوجوه الشاحبة، الحزن يعلوها، شفاه لم أرَ منها إلا ما ندر يحمل ابتسامة أو تحيّة، وكأنّ الحياة هجرت أجمل بلد في العالم".

ثانياً: أرى أنّها لو اختتمتها بهذه العبارات لكان أفضل:

"احتكرَنا الكره في بلادنا، وهشَّم أحلامنا. أما هذه الغربة الباردة فقد جمعتنا مرة أخرى حول موقد الفنّ والإنسانيّة. لم أجد في جعبتي كلمات شكر تفي صديقي الوسيط، من جعل الدمع يفرّ من عينيّ، ولا سيما أنّه قد أرسل أيضاً هديّة عربون محبّة وصداقة، أربكني كطفلة أمام أستاذها".

القصيدةُ غوايةٌ محفوفة بالمكر

انديرا مطر

يعدّ الشاعر نمر سعدي واحداً من الأصوات الجديدة في الساحة الشعرية الفلسطينية.. صدرَت له الدواوين الشعرية التالية: عذابات وضَّاح آخر (2005)، الناصرة، موسيقى مرئية (2008) الناصرة، كأني سواي (2009)، حيفا، يوتوبيا أنثى (2010)، رام الله، ماء معذّب (2011)، الناصرة، وقتٌ لأنسنةِ الذئب (2014) القاهرة، تشبكُ شَعرها بيمامةٍ عطشى، القاهرة، وصايا العاشق (2014) القاهرة.

القصيدة المشتهاة:

تنصتُ أشعارُ سعدي لهموم التجربة الحياتية وتزخمُ بالموسيقى الهادئة. يتميز شعره بقدرة على التعبير اللغوي، والتصوير الفني على حد سواء، متكئًا، في هذا وذاك، على خيال جامح منفتح على الاتجاهات كافة. موضوعات شعره إنسانية ووجودية وعاطفية لكن قصيدته المشتهاة هي تلك التي تمزج هموم ذاتية وإنسانية وجمالية وفلسفية حتى قصيدة الحب التي يكتبها قد تعبّر عن عاطفة إنسانية أو مشكلة فلسفية في إطار جمالي معرفي ملبسة بلبوس الشغف الجسدي، "أعتقد كل شعر أكتبه يدور في فلك الشغف الجسدي كما تدور شمس في سماء حزيران الزرقاء. أوائل قصائدي كلها مرتبطة بشكل أو بآخر بأواخر الشغف الجسدي الذي أعنيه".

قصيدة التفعيلة والسياب:

كتب سعدي قصيدة التفعيلة ولم يتعصب لها، إلى جانب العمودية وقصيدة النثر "بما أنني أعتبر نفسي كائن موسيقي أو بالأحرى إيقاعي لم أستطع التخلص من تحرش الأوزان والبحور الشعرية بناي في القلب.. وبذلك أراني مشدوداً إلى قصيدة التفعيلة أكثر من غيرها.. طبعا من غير انتقاص للقصيدة العمودية المكتوبة بروح جديدة وقلق حديث أو للقصيدة النثرية المكونة من جزئيات صغيرة متناهية الصغر والمفتوحة على احتمالات اليومي والعابر ودقائق الأشياء".

قصيدة التفعيلة تستحضر تلقائياً معلمه الأول وأحد الآباء الشعريين العظام بدر شاكر السياب، "لا أظن أن شاعرا عربيا أثار الجدل خلال أكثر من نصف قرن كما فعل هذا الشاعر الفذ".

درويش والإعجاز:

ماذا عن مواطنه الشاعر محمود درويش الذي قلما نجا شاعر فلسطيني من تأثيره؟ يعتبر نمر سعدي أن درويش على مستوى التفعيلة قدَّم معجزاً فذّاً شكّل سقفاً عاليةً للتجارب اللاحقة وكان صاحب طاقة شعرية هائلة واستثنائية. "طوَّر قصيدة التفعيلة وبثَّ فيها مياه جديدة وطاقة نورانية فيها طعم القلق الفلسفي الوجودي. ذلك لأنه يرتكز بقوة على التراث الموسيقي العربي ويدرك أخفى دقائق علم العروض والبحور الشعرية، أيضاً لأنهُ منفتحٌ على الشعريَّات العالمية المتنوعة والمختلفة. قصيدته أقرب إلى النفس من قصائد غيره لأنها تمتلك ثقافة واسعة وبُعداً مجازياً خاصاً وشحنةً عظيمةً من السلاسة والانسيابية والنبرة الجرسية وكأنها مارش عسكري، قصيدةُ درويش تحاورُ النفس وتسائلها بعمقٍ ثرٍّ وشغفٍ حقيقي".

أدونيس وازدحام الأفكار:

المتعة التي يقرأ بها نمر سعدي درويش أو شوقي بزيع أو سعدي يوسف يقرأ بها أيضاً شاعراً إشكالياً ومختلفاً كأدونيس ولكن بذائقة أكثر حذراً "أجد أدونيس أحيانا يثقل القصيدة بالأفكار الذهنية وأحيانا أخرى بلغة فلسفية صعبة وبصور بعيدة عن الجمالية التي ينشدها المتلقي ويبحث عنها في لغة الشعر. ولكنهُ في بضعة دواوين لهُ كتبها في المرحلة الأخيرة يحلِّقُ عالياً مثل ديوانيهِ (أوَّلُ الجسد آخرُ البحر) و(تاريخ يتمزَّق في جسدِ امرأة)، وظيفةُ الشاعر أن يحوّل لغة ومنطق الحديد والنحاس إلى ذهب كما يقول السياب في أحد حواراته وأن يخلقَ الشعري من اللا شعري ويبثَّ الروحَ في الجماد".

البداية مع الشعر الجاهلي:

مجموعة من الشعراء العرب والأجانب تركوا بصماتهم في مسارهِ الشعري. وشكل الشعر اللبناني خصوصا الجنوبي منه رافدا جماليا. في الرابعة عشر من عمره قرأ نمر سعدي الشعر الجاهلي الذي يعتبره أغنى ما أنجز العرب في مجال الشعر. فيما بعد تعرف على تجارب الشعراء العباسيين وأحب أبا نواس والبحتري وأبا تمام وبشار بن برد. لكنه تماهى حتى الثمالة مع أشعار أبي الطيب المتنبي. "من الصعب الإلمام بتأثير الشعراء العرب القدامى عليَّ. ربما لم أقرأ كل الذين ذكرتهم قراءة شاملة ولكن تأثرت بعدد قصائد لا بأس به لهم".

لسعدي نظرته الخاصة في ما يتعلق بالشعر المترجم، لاسيما الترجمات التي تتم عن لغة وسيطة ولا تنقل النص الأصلي بأمانة،كأن يترجم شاعر لوركا عن الفرنسية فيبتعد عن النار الكامنة في النص الأصلي ويأتي النص ركيكا وفي أحيان كثيرة لا يؤدي الفكرة بأمانة." لم تترك الكتب الكثيرة التي قرأها، شعراً عربياً وأجنبياً ودراسات ومسرح ونقد ورواية وغيرها، إلا ضباباً أبيضَ في ذهنه، يشبهُ حفيفَ القطن الغيمي بغضِّ النظر عن استفادتهِ منها أو نفورهِ المطلق من عوالمها".

صعوبة الكتابة:

الانسيابية الشعرية ليست متاحة للشعراء على الدوام والكتابة تبلغ أحياناً ألم المخاض. يقول سعدي انها ممارسة صعبة، بل صعبة جداً، وغواية محفوفة بالمكر لم تخلِّصه ولو للحظة واحدة من فداحة شعوره بتفاهة ما يكتب. القراءة والكتابة ليستا سوى وسيلة لتزجية هذه الحياةِ بحلوها ومرّها. "منذ صيف 2008 وأنا أكتب بصعوبة بالغةٍ أحياناً وهذا ما لمسته خلال كتابتي مجموعتي الشعرية (كأني سواي).أقصد أنني أعجز عن لمس البرقِ الأخضَرِ الطالع من سديم الضباب الأبيض. أشعرُ دائماً أنَّ كلّ قصيدة أتهيَّأُ لكتابتها هي الأولى لي."

لعلَّ هذا النص أبلغ تعبير عن حالة الصمت المدوي التي يعيشها: "عندما لا أجدُ ما أقولهُ أغلقُ فمي على زهرةِ صَوَّانٍ كبيرةٍ.. بيدَ أني لستُ جلجامشَ، أو أمارسُ طقوسَ المشي في الهواءِ الصلبِ كالفلاسفةِ المشَّائينَ وأنا أصبُّ ماءَ قلبي على جمر الثرثرةِ المهتاجِ بفرحٍ، أعيشُ قليلاً في حضرةِ إغراءِ الصمتِ.. ليسَ صمتَ رمبو ، أكملُ أحلامَ غالب هلسا غير المدوَّنةِ أو أحيل بقايا قصيدة إلى شاعرٍ صُعلوكٍ غيري يحملُ مأساتهُ على كتفيهِ ويذرعُ شوارعَ مدنٍ على كواكبَ أخرى.."

الفيسبوك الفاضح:

علاقة الشاعر نمر سعدي بالفيسبوك علاقة ملتبسة، يكتب ويحذف ويشعر أحياناً أنه اقترف ذنباً كتابياً ما، ربما لأن القصيدة تتسع للمداراة والمراوغة بخلاف النثر الفيسبوكي وليد اللحظة الممسوس بشغف الطفرة الوجدانية "كم من بوستات حذفتها بعدما استنزفت جهداً كبيراً في كتابتها لأنني وجدتها من صنف النثر الفاضح الذي لا يفصله خيط رفيع عن أعماق نفسي. أحياناً كثيرة أكتب هذيانات وأنشرها وكأنه لن يرى ما أكتب سواي. وأنا أعرف جيدا أنني نشرتها توًّا على الملأ".

ثمّةَ خطواتٌ تملأُ سكونَهُ اليومَ. أرفعُ رأسي عن الوسادةِ الباردةِ وأُغمضُ عيناً لأفتحَ الأخرى على اتساعها، كي أنظرَ إلى الساعةِ المضيئة في هاتفي الصغير إنّها السادسة.
أغمضتُ كلتا عينيَّ وحاولت أن أتذكر .. في أيّ يومٍ نحنُ؟؟
-لا تحاولي. لقد توقّفَ الزمنُ عند نقطةٍ بائسةٍ. -أيُّ يومٍ هذا؟؟
-أخبرتُكِ أنْ لا تسألي
-هل هو أحدُ تلكَ الأيامِ التي اضطّر فيها للخروجِ باكراً لألحقَ بالحافلة؟؟ لمْ يعدْ من وجودٍ لتلك الأيّام أيّتها الغريبةُ.
سأعودُ للنوم إذاً، أهمس لنفسي. سأقتصُّ من كلِّ اللحظاتِ التي انتزعتُ فيها جسدي النحيل من دفءِ الفراشِ، لأدفعَهُ خارجاً في البرد القارسِ، لكي أقفزَ فوق المسافاتِ لتوصلني لجحيمِ ''الهناك.''
تنتابُني غشاوةٌ وهذيانٌ وأسقطُ في بئرٍ عميقةٍ .. يهتزُّ جسدي على إثر يدٍ ما - استيقظي أيّتها الشقية. لنْ تلحقي بالحافلة.. أستيقظُ مفزوعةً، ويكادُ قلبي يسقطُ من بين ضلوعي..هل كنت أحلُم؟؟
- كفاكِ نوماً. إنّها السابعة. ألملمُ شَتاتَ روحي، واحملُ نفسيَ بانكسارٍ نحو صنبورِ المياهِ الباردة.
تقولُ أمي أنَّ أفضلَ طريقةٍ لطردِ النومِ والكسل هو الاغتسال. أقفُ لدقائقَ مترددّة بينَ فتحِ الصنبورِ أو العودةِ للفراش . ثقلٌ مفاجئ يطرقُ صدريَ فأتنبّهُ لما ينتظرُني إنْ تقاعستُ. مرّت أربعةُ أيامٍ منذ آخر زيارة لهناك. لم يعدْ جسدي يحتمل. تبدو اللحظاتُ طويلةٌ على غيرِ العادةِ أيضاً. ترفضُ القهوةُ أنْ تفورَ، وقنينةُ الماءِ الصغيرة فارغةٌ، ولا رغبةَ لديَّ في ملئها. وحقيبتي تعمُّها الفوضى. هل سأجدُ مكاناً صغيراً لروايةٍ أدسُّها على عجلٍ كي تكونَ رفيقتي؟
- ماذا ستلبسينَ؟؟ -كأنّ الأمرَ مختلفٌ..سألبسُ ما ألبسه دائماً.
– هل تقصدينَ ثوبَكِ الغامقَ الفضفاض؟؟
-هل أملكُ غيرَهُ؟؟
- اسرقي من خزانتِها ثوباً مختلفاً.
- لن يسرّها الأمرُ. - جرّبي.
لن تلاحظَ حتى. ألوّحُ بيديَّ أمام المرآة: أغربي عن وجهي، ما عدّتُ احتملكِ.. ثوبيَ الغامقُ أغطّي به تفاصيلي النحيلةَ، وأضمّدُ جرحاً داخلي بدأ بالنزيف. الطريقُ طويلةٌ والساعاتُ تتسرّبُ من مساماتِ جلديَ المرقّط. أفتحُ البابَ الكبيرَ. أترقّقُ بهِ كي لا ينتحبَ. تجتاحُني فجأةً رغبةٌ في الركضِ.
الزقاقُ مظلمٌ، والخوفُ يتسرّبُ من زواياهِ المُعتمةِ لقلبيَ المترقّبِ. يشبهُ الأمر فيلماً مُرعباً في كلّ مرّةٍ أضطّرُ للخروجِ في مثلِ هذا الوقت. ''أركضي'' يصرخُ صوتٌ في داخلي. أرفعُ خطواتي بجهدٍ عن الأرض وأحاول أن أقفزَ فوقَ حُفرٍ لا مرئيةٍ، ويدٌ خفيّةٌ تلاحقني لتلمسَ كتفي.
ألهثُ وأنا أسحبُ نفسي لأسقطَ أخيرا إلى بقعةٍ مضيئةٍ، وينتهي فصلٌ صغيرٌ من رحلةِ الذهاب إلى هناك..
الوقوفُ على الرصيف يشكّلُ تحدياً آخرَ؛ الشارعُ شبهُ فارغٍ إلا من بضعةِ أشخاصٍ يمضونَ سحابةَ ليلهم وجزءاً صغيراً من الصباحِ الباكر هناك. يختفونَ بمجرّدِ أن تبدأ خيوطُ الصباحِ في الظهورِ. قد تصلُ الحافلةُ اللّعينةُ في أيّ وقتٍ، وقد تمضي دقائقُ لانهائيّة ولا تصلْ. في كلّ الحالاتِ سأصلُ إلى هناك... في الطريقِ أستمعُ خفيةً لصوتٍ يصدحُ بجمالِ الصباحِ وهيبةِ البنّ الذي يبدأُ به الحالمونَ نهارَهم. بجمالٍ ينبثقُ من أرواحٍ تحملُ على عاتقها نشرَ الفرحِ بين جموعِ البائسينَ، وابتساماتٌ يستلمُها الصغارُ من حقائبَ أمهاتِهم عند أبوابِ المدارسِ.
قُبلٌ صغيرة محمّلة بشحناتِ حبٍّ لا تنتهي. ليسَ كلُّل الصغارِ محظوظونَ أيّها الصباحُ؛ ثمّةَ مَن يتسلّقونَ تفاصيلَه وحيدينَ، لا يرافقُهم سوى حزنٌ أتقنَ تَلَبُّسَ قلوبِهم الصغيرةِ، وخوفٌ ممّا ستأتي به اللحظاتُ التعيسةُ..
قد أصلُ قبلَ الوقتِ. أو بعدَ الوقتِ. يظلُّ المكانُ على حاله بكلِّ الأحوال؛ فراغٌ كالح رغمَ تزاحُمِ الأسرّةِ، ورغمَ الأصواتِ النشاز المرتفعة، رغم الفوضى التي يختلجُ بها الفضاءُ المعتّقُ بروائحَ بغيضة.
ادلف إلى المكان. يستقبلني البياضُ على الأرضية الباردة، وتتلقّفني الجدرانُ الصفراءُ الكئيبة، وتحملُ الروائح أكثر مخاوفي بشاعةً لتصفعني .

تجاعيد الأمل

إيمان أحمد

أنظر إلى بزوغ فجر الأمل، وإلى مغيب شمس الغد.

بروحك الأقحوانية أزرع بين شقوق فؤادي عقاقير شافية وقبلة على خدّ الانتظار، قبل تبعثره بين المسافات الفاصلة بيننا، وبين الوجع المشترك بداخلنا...

خذ من روحي تجاعيد الحزن وندبة مخالب الحنين، ومن يدي رجفة وتسرب في مسامات جلدي، مثلما قطرة الندى تتسرّب كما قال نزار قباني.

لا تدعني في المنفى، خذني مني إليك، فلم يعد بمتسعي تحمّل مما تبقى مني بغيابك عني.

لا تدع الدقائق وكل الأغنيات المشتركة بيننا تشتمني لا تجعلني أراقص أحزاني على عتبة الألم بكلالة جسدي، بل راقص أحلامي على أضغاث الأحلام، قبل أن يندثر بين السراب.

خذ بيدي من بئر الأوهام قبل أن يعلن الاستسلام ثورته وتمرده الطاغي علينا.

لا تدع حصار الشوق يتوضأ من بحر خيالنا أو يتيمم من صحراء يأسنا ويطوف مرتعشاً نادماً حول هشاشتنا.

ضُمْ جسدي المرتجف شوقاً، واجعل لي من عينيك طلوعاً لفجري، قبل أن أهاجر من ذاتي إلى قعر غياهب الحب.

على مقام سبا

استودعني برحيل أصم

جان بابير / النمسا

في لحظة تتساوى الأشياء في نظرك؛ الخير والشر، في الوقت الذي لا يهمك إن تكاسل المنطق في سيره ككهل أو لم يعد يعنيك مَن يخرج من حياتك كالسهم ويسحب مع الانتزاع قطعاً أخرى من اللحم ويضيف نزيفاً فوق الألم ليضاعف الوجع ذروة سرعته.

لا أدري كيف يمكن أن أستوعب كل هذا، هل يعني ذلك أنني أقترب من مغادرة أسوار الوعي، لأرسم مسارات جديدة نحو الجنون؟ ما اعتبرته أجمل وأقدس شيء ينسكب من بين يدي كالماء، لا أستطيع إمساك شيء لمدة طويلة، وها أنا أطلق لحى الخيبات، فلم يعد يعنيني أن يخرج أو يدخل شخص آخر حياتي نيابة عن انتكاساتي الكثيرة. أود أن أطلق شرارة في كومة خيباتي لأحرقني! وأهرب من الراحلين، وأنصب حقول ألغام للوافدين الجدد في حياتي. هي حرية لن أسمح لأي كائن أن يسلبها مني تحت أي اسم أو عنوان، أكاد أن أقع في حبي أنا فأنا الشخص الوحيد الذي يفهمني.

لا أحتمل هذا اللغم في أحشائي أو ذلك السكّين الذي يحزّ وريدي لأبدأ بشطب الملامح وتفاصيل اللقاءات التي لم أجنِ منها سوى الخسارة. سأحضن بصدري كل الخيبات، السائمة مني والساخطة علي. يحاصرني أكثر من جيش وتعبث بي أكثر من صبيَة، ويركلونني ككرة بأقدام طائشة، أكرر العبث، أزن الألم بالغرام كبائع مجوهرات وفي واجهة محل وأمام نظرات المارة أعرض آلامي بالمجان. فقط لو أستطيع أن أكرس لكل هذا الوجع لوحة إعلانات في نسخ مكررة، في كل ساحات المدن، وأكتب تحتها بخط عريض: لم يعش أحد أشقى وأتعس مني في هذه الحياة، سوف يعتاد هذا المتحف من العظام الذي أحمله فوق كتفي فنون الوجع ويعكس هذه الرؤى داخل جمجمتي، وأتجرعها كملعقة دواء مرّ كل ساعة لتنهب المعدة والمري، سوف أغادر مقصورة الكتابة الملكية قريباً وأتساقط قطرة قطرة في نصوص تشبه أنياب كلب مسعور في ساقي المعنى، لن أخاف بعد اليوم من أن أفقد نفسي في موقف يتطلب أن أصلب من جديد، فأنا أمتلك أسباباً كافية لنفي الخوف إلى أقاصي الدنيا البعيدة، خوفي لم يكن الوسيلة بل الغاية لإبعاد شبح التملك أو قفصه المزين بأوشحة الحب التي تأسرني، ولدت لأحارب العبد في داخلي وأحاسب ولادتي، لم أكن في يوم مشاعاً لأكون ملكية خاصة بطابو، كنت وفياً للمقابر أكثر من الأحياء، قد لا أكون على صواب وقد لا أكون منصفاً بين عود ثقاب وغابة، قد أكون أجمل بلا نساء يحطمن إناء قلبي ويسكبن دمه على مفارش الحب. قد أعقد قراني على الوحدة والاكتئاب لأحرق ألبوم حبيباتي صورة صورة، وأضع فوهة بندقية على صدغ كلماتي فأفجر ما دوّنت وأضغط على زناد كلمة الفراق.
بصمت مطلق سأرحل عنكن، كقاتل مأجور يركن صوت طلقاته للفضاء الواسع للمغفرة. لن أسمع الشكوى بعد اليوم سأموت أنا قريباً، ولن أجد مبرراً للحياة. تصبح الأمور اعتيادية والخوف يرحل مع كل تفاهتي الكسيحة، سأطوي فصول حكايتنا ورقة ورقة، اذهبي الآن إلى حكاية تعنيك بكل أسباب الرحيل، لم تعد لأصابعي قدرة على النطق، أفك كيس ذاكرتي المحتشد بك وأنثر طحينه حكاية!
لن يصبح خبزاً للقاء، ربما لم أخبرك لكني الآن أدوّن أنني رجل معطوب لا يصلح للحب والرومانسية. مازلت أحن إلى ألعابي الطينية، ما عاد الفم يلتهم شفتيك بجوع لقد فقدت شهية القبل ووضعت قلبي على مفترق درب، أو ربما نسيته على مائدة في حانة رخيصة، وربما فقدت معه سجائر حزني أيضاً. أطارد الناس علانية بابتسامتي اللقيطة، لم أخبر أحدا عن وحدتي، ولا العابرون اهتموا بي وأنا أنازع سكرات الموت، ولم تكتشفي أنك كنت تعانقين جثة.

أنا لم أكن أنا كنت طيفاً تعباً ملقى في أحضانك، لم يكن لي اسم، بل أنت اخترعتيه، فقد كانت الشتائم البذيئة حقيقية، شتائم ككرة التنس نتقاذفها بمضرب الوقت. في النهاية تأكدنا أن أحدنا رضع من أثداء كلبة والآخر من حليب الأتان، تأكدنا أننا كنا رعاة بدائيون نضع الشتيمة في مقلاع ونرميها على بعضنا البعض، ونتلصص على أثرها كم نزفت وكم نزفت أنا! وكم حرسنا قطيع العادات...!

كلما عبرنا شارعنا معا ازدادت الهوة بيننا، حتى الحمام الصغير أصبح بحجم ملعب تنس، لم تعد تثيرني أردافك المكتنزة، لم يعد تثيرك قبلاتي اللاهثة! مَن وضع روح من في حذاء ضيق؟ بدأت أضحك كثيراً من كلمة (حب)، لم يعد لها مذاقاً، كما لو أنني أتجرع زق من العرق الحار في قيظ الصحراء، وقد تركني العيسو والحوذي لأراقب السراب. كل ما كان يعنيك نكهة التملك وعصا الغيرة الملوحة فوق رأس خطواتي، حينما فزت بك كورقة يناصيب رابحة، لكن يا لخيبتي لقد فقدت الورقة وخسرت الجائزة.
لم يتدخل في الشرخ بيننا أحد من الآلهة إنما كانت شياطيننا، ما كان بيننا انتهى ببكاء ما بعده بكاء. قمصانك فقدت رائحتها وأنا كجثة فقدت الحواس كلها. بعد اليوم، لن ألوّح لأحد خلف نوافذ القطار، لقد شُلّت يدي، فالبرد والحر أيضاً سواء، الشارع والبيت سواء! وكل شيء عبث بعبث. أنا رجل يحتضر دون رغبة مني لرؤية وجهك للمرة الأخيرة وأودع كل هذا المقت قبل أن أغلق عينيَّ. لا يعنيني صدرك لألقي عليه رأسي المثقل بالويلات، فقد صرت أمقت أغانينا بعد كل هذه الهزائم، بنوبة غثيان واحدة استفرغت من داخلي كل الأحلام، وداعاً، ستكونين سعيدة بدوني وتغادرين ذاكرتك!!

هيئة الاستشارية:
جان بابير
نارين عمر

هيئة التحرير:
سربند حبيب
رشيد جمال

محرّرون:
فاتن حمودي
سلمى جمو

التشكيلي روميو كوباني

روميو كوباني من مواليد كوباني 1987 م
مارس الرسم كموهبة قي المدرسة الابتدائية
منذ الصغر بعمر 8 سنوات تقريبا
ينتمي للمدرسة الواقعية و التعبيرية في الفن التشكيلي
يعمل بالألوان الزيتية والأكريليك وفي الآونة الأخيرة انخرط في مجال النحت.
شارك بعدة معارض جماعية و ورشات عمل بكوباني وطبقة و قامشلي، وقد بيعت بعض لوحاته لأمريكا وأوروبا.

الأخيرة